رؤية نفسية

كان أعظم اكتشاف لي أن "أولادي ضيوف في بيتي وأنهم راحلون يوما" بل إن الأيام تمضي بسرعة مذهلة وسوف يرحلون قريبا وقريبا جدا، وقلت لنفسي أيهما الأهم: ترتيب البيت أم أن يذكرونني بخير؟ وأيهما الأهم البيت أم أخلاقهم ونفسياتهم وحسن تربيتهم؟؟ اكتشافي أنهم ضيوف عندي.. وتلك الوقفة مع نفسي جعلتني أغير أولوياتي، فأصبح أهم شيء لديّ الراحة النفسية والهدوء لي ولهم.

الخطوات السليمة لبناء أبناء أسوياء

وبدأت بتنفيذ تلك الخطة، وبالفعل اخترت مجموعة من القوانين القليلة الصارمة وألزمت نفسي بتنفيذها وتركت بقية الأشياء بلا قيود أو شروط، وخففت من العصبية والصراخ ومع التفاهم استرخيت أنا وتخليت عن وسوستي ورضيت ببيت فيه بعض الفوضى وبعض التجاوزات ولكني كسبت أولادا هانئين لا يشكون مني ومن ثورات غضبي وأصبحت العلاقة بيني وبينهم قوية جدا وجميلة...

فجربي هذه الوصفة الزمي الاستغفار دوما. وأكثري من الحمد لله وإنك بذلك تكسبين نفسك وترحمينها وتكسبين أولادك، وتؤدين رسالتك الأصلية في هذه الحياة، ويكون لك ولد صالح يدعو لك ويقدم لك البر والمرحمة

عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان؛ بنوا سور الصين العظيم .. واعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن ..! خلال المئة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات!

وفي كل مرة لم تكن جحافل العدو البرية في حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه ..! بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة ثم يدخلون عبر الباب.

لقد انشغل الصينيون ببناء السور ونسوا بناء الحارس .. ! فبناء الإنسان .. يأتي قبل بناء كل شيء وهذا ما يحتاجه أبناؤنا اليوم ..يقول أحد المستشرقين: إذا أردت أن تهدم حضارة أمه فهناك وسائل ثلاث هي:

١/اهدم الأسرة
٢/اهدم التعليم.
٣/اسقط القدوات والمرجعيات.

*لكي تهدم الأسرة: عليك بتغييب دور (الأم) اجعلها تخجل من وصفها ب"ربة بيت"

*ولكي تهدم التعليم: عليك ب(المعلم) لا تجعل له أهمية في المجتمع وقلل من مكانته حتى يحتقره طلابه.

*ولكي تسقط القدوات: عليك ب (العلماء) اطعن فيهم قلل من شأنهم، شكك فيهم حتى لا يسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد.

فإذا اختفت (الأم الواعية) واختفى (المعلم المخلص) وسقطت (القدوة والمرجعية) فمن يربي النشء على القيم؟

كيف نربي أولادنا بالقرآن ؟

١ .عندما يُحدث الطفل أو مجموعة الأطفال نتيجة لعبهم بالألعاب فوضى أو إن رأت الأم شيئاً مرمياً في الأرض – ولا يشترط أن يكون الطفل هو المتسبب فيه – رأت الأحذية عند المدخل غير مرتبة –، درج الملاعق غير مرتب - .. الخ ، تنادي فلذة كبدها ، وتقول بكل حب : انظر الدرج ، الأرض ، الأحذية ..إلخ، ما رأيك ؟

قال تعالى: « **إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ** » [سورة الأعراف : الآية : ١٧٠]

من يفوز بالأجر ؟ وتقولها بصوت معبّر وتكرر الآية أو تبيّن معناها بأسلوب بسيط إن لم تجد استجابة ، وتركّز على الأجر ، وتنادي : هيا نصلح ما قد أفسد ، ونعيد كل شيء إلى مكانه..وما أجمل أن تقول : لنشترك أنا وإياك في الأجر عند الله ، فيشتركان في العمل لإصلاح الوضع وترتيبه. وتستعمل اللفظ المشتق من الآية (المصلحين) (نصلح) حتى يستوعب الطفل ويمتثل للآية

وقد تتكرر المواقف وتتعدد وقد يكون الطفل متسببا في الإفساد الحاصل أو غير متسبب ، وتكرر الآية لكل ما فيه إصلاح مع ترغيب الطفل في الأجر ، وكما قلنا يستعمل اللفظ المشتق من الآية ليحدث الربط في ذهن الطفل بين الآية والتطبيق.

٢. عندما يجلس الطفل لينجز واجبه المدرسي او ليرتب سريره وينظم ألعابه او يساعد أمه في عمل فطائر ..الخ، تجد الأم او المربي قصوراً في أدائه وعدم إتقان فتوجّهه قائلة : قال تعالى: « **إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** » [سورة الكهف : الآية : ٣٠]

وتؤكّد بصوتها عند كلمة " أحسن " ثم تقول: أحسن شيء .. أحسن خط ... أحسن ترتيب. أحسن عمل ... من أجل أن نأخذ أحسن أجر. وننبه إلى أنه على الأم او المربي مراعاة مرحلة الطفل العمرية وقدراته وتشجيع الطفل أن يبذل طاقته وجهده حتى لا يشعر بالإحباط .وأؤكد على ضرورة استعمال اشتقاق اللفظ الذي في الآية القرآنية ، ليحدث الربط بين الموقف والآية " من أحسن عملاً " (أحسن خط – أحسن حل ... أحسن ترتيب ... الخ)

٣ - عندما يخطئ الطفل : يفرط .. يتجاوز

حدوده .. فيخرج للعب في الشارع بدون استئذان، أو يتخاصم مع أخيه و يتجاوز حدوده ويتعدى عليه بالضرب...،أو يلعب في أدوات المطبخ ويفسد شيئاً منها... الخ

فـالأم أو المربي تعلّمه المغفرة والتسامح بتسامحها معه ولكن وفق أصل قرآني وهو قوله تعالى « **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** »

[سورة هود : الآية : ١١٤]

ليتعوّد الطفل على إتباع السيئة الحسنة.

فتطالبه الأم بعمل أشياء حسنة ليكفّر عن خطئه بعد تذكيره بخطئه وتتلو عليه الأم وتؤكد « إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ »

٤ - عندما تعطي الأخت أختها او أخاها من الحلوى التي في يدها وتشاركه.. أو تساعده في إنجاز واجباته ... أو في ترتيب لعبه...ثم بعد وقت قصير يتخاصم معها أو يرفض إشراكها معه في لعبته أو طعامه، هنا الأم تقرأ قوله تعالى "

هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ "

[سورة الرحمن - الآية : ٦٠]

مؤكّدة على معانيها فقط بطريقة قراءتها قراءة تعبيرية.

وينبغي أن تتنبه الأم ألا يكون في ذلك إرغام للطفل أو منة عليه وأذى بسابق ما أعطي، بل يرغّب ويُحث على ذلـك، فـإن استجاب فبها ونعمة، وإن لم يستجب ابتداء فلا يجبر على ذلـك.. لأنـه سيتعلّمه من الآخـرين ، من الأم والإخـوة والأخـوات الأكبر سناً ، فإذا فعل شيئاً جيداً : قدم لك مساعدة في عمل .. يكافأ عليها ويقال له : " هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إلاّ الإِحْسَانُ " فيشعر بأثر ذلك على نفسه ، لأنه المُحسن إليه ، فيقدر هذا الشعور لأنه عاشه وفي المرة المقبلة يكون هو المحسن .

٥ - عندما يزدحم مكان (السيارة مثلا أو المجلس ،أو طاولة الطعام أو حلقة الصف...) تخاطب الأم أولادها،وتقرأ عليهم قوله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ »

[سورة المجادلة الآية ١١]

وتؤكد على الأجر وتستعمل لفظ الآية كما تقدم .. بأن من يفوز بالأجر من يفسح في المكان؟ وهكذا

٦ - عند عراك الأولاد وخصامهم قد يتطاول الطفل بلسانه أو يده ليضرب أخاه.. يغضب ..يثور هنا الأم تنبه أن هذا من عمل الشيطان، ثم تقرأ قوله تعالى :" **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ** " [سورة المائدة الآية : ٩١] وقوله تعالى : " وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ " [سورة الأعراف الآية : ٢٠٠] تعوذوا من الشيطان .. ويوجّهون للمسلك النبوي الشريف عند الغضب: التعوذ بالله من الشيطان.. تغيير سلوكه: إن كان قائماً يقعد، قاعداً يصطجع..يغسل وجهه :يتوضأ ،وهكذا .ثم توجّهه لمحبوب الله تعالى :" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " [سورة الحجرات الآية : ١٠]

قد يكون الطفل جالسا ولم يستجب لنداء أمه متعمداً ، أو وقع في معصية ، حينها ينبه أن هذا من مكر الشيطان ، ويقرأ عليه قوله تعالى " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا " [سورة فاطر الآية : ٦]

٧ - عندما يغسل الطفل أسنانه ويترك صنبور المياة مفتوحا، يغسل يديه ويسكب الكثير من الصابون...إلخ هنا توجهه الأم :لأن الله يحبنا لأننا مؤمنون نبّهنا بقوله : « وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ » [سورة الأنعام الآية : ١٤١] فهلا سمعنا وأطعنا ؟!

٨ - عندما يرفض الأخ الكبير أخذ أخيه الصغير معه في نزهة، إلى الجيران – يرفض أن يشاركه معه في اللعب... الخ

هنا تقرأ الأم عليه قوله تعالى : «هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ »[سورة طه – الآية ٣٠ : ٣٢]

ويكون هذا بعد أن يُقص على الطفل قصة إرسال موسى – عليه السلام – لفرعون، وطلب موسى مرافقة أخيه، وكيف أن الله استجاب لموسى وجعل هارون نبياً... وتؤكد نواحي الأخوة في هذه القصة ، وكيف تساعدا في أمر الدعوة إلى الله وكيف ساندته أخوه ... فإذا جاء الموقف ذُكّر الطفل بهذه الآية وهـذا له أثر عظيم في توثيق أواصر الأخوة بين الأبناء وسيتذكّر الطفل هذه الآية في كل موقف يحتاج فيه إلى شريك أو مؤانس أو رفيق .

٩. عندما يخطئ الطفل عليه أن يتحمّل تبعات فعله ومسئولية خطأه ، وكذلك يعلم أنه إن أحسن فله الحسنى ... لذلك يعمّق هذا المفهوم عند الطفل ، ويؤكد أنه إن أحسن فلنفسه ، وإن أساء فعليها ، وأنه مرهون بفعله ، ويقرأ عليه قوله تعالى " **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** " [سورة المدثر – الآية : ٣٨]

١٠- عندما يشتد الغضب عند الطفل قد يتجاوز في ألفاظه، فعلى الأم تعليمه أن هناك ملائكة (كتبة) يكتبون كل قول ولفظ ينطق به، فتقرأ عليه قوله تعالى: "**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**" [سورة ق – الآية : ١٨]

وهكذا ... فلنرب أبناءنا بالقرآن ليكونوا صالحين مصلحين .. اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم اهلك وخاصتك

تحصين الأبناء والبنات

بما أن الدراسة بـدأت فسوف أتطرق إلى موضوع هـام وخطير قد يغفل عنه كثير من الناس، ليس المقصود هنا واجبنا نحن الآباء عن تربية الأبناء ، ولا عن واجب المعلمين والمعلمات تجاه الطلاب والطالبات ،

ولكن المقصود هو هذا الموضوع الهام وهو : (تحصين الأبناء والبنات)

لا سيّما أن المدارس تعج بالكثير من الحراس والخدم والسائقين ، ولا نستثني بعض المعلمين والمعلمات ممن لا يذكرون الله إذا أعجبهم في الطفل فطنةٍ وذكـاء ، أو بنيةٍ في الجسم ، أو وسامة في الخلق ، أو طول في الشعر ، فهناك طفل يخرج من بيت أهله سليماً ..ويعود سقيما ..

وقد ذكر القرآن الكريم تلميحاً والسنة النبوية تصريحاً أن العين حق ودفعها بذكر الله .

هنا يأتي دور الأم أولاً والأب ثانياً في تحصين الطفل ، المـرة الأولـى عند نومه والثانية عند استيقاظه في الصباح وقبل ذهابه للمدرسة .

وبعد أن يؤدي صلاة الفجر تقرأ لهم وتدعو لهم بالستر والحفظ من كل سوء والهداية وعند خروجهم من البيت تقول

(استودعتكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامّة...)

ومـا تعرفه مـن أدعيـة أخـرى ، واللـه هو الحافظ فاستعينوا بالله وتوكلوا عليه

أجارنا الله وإياكم وحمى أولادنا وأولادكم وأولاد المسلمين جميعاً من العين والحسد .